

المحاضرة الحادي عشر

دوركهائم وعلم الاجتماع الجزء الأخير

الفصل الثالث العشر

نظريات دور كهائم في علم الاجتماع:

تتميز بحوث دوركهائم بالثراء حيث كانت له نظريات متعددة في مختلف الموضوعات الاجتماعية أهمها:

1- في طبيعة وشكل المجتمع:

رفض دوركهائم انطلاقاً من تعريفه للظاهرة الاجتماعية الأخذ بنشأة المجتمع على أساس التعاقد أو على أساس التقليد كما نرى ذلك في المدرسة النفسية.

أما عن تقسيمه للمجتمعات فقد كانت نظريته في هذا التقسيم تقوم على المبدأ التالي:

((يجب علينا ان نبدأ بتصنيف المجتمعات بناء على ما يبدو من درجة تركيبها وذلك بأن نتخذ أبسط المجتمعات تركيباً أو المجتمع المكون من جزء واحد أساساً لهذا التصنيف، ويجب علينا أن نفرق بين مختلف الأنواع التي يحتوي عليها كل نموذج من هذه النماذج وذلك بناء على وجود اندماج تام بين الطوائف الأولية التي يتركب كل نموذج منها أو عدم وجود هذا الاندماج التام)).

وبناء على هذه النظرية يمكن تقسيم المجتمعات إلى:

أ-مجتمعات ضيقه النطاق :

وهي مجتمعات تخلو من التراكيب الاجتماعية

المتداخلة كما تخلو من تقسيم العمل بمعنى عدم وجود تخصصات واضحة للأفراد وإنما المجتمع كله يتحرك ككتلة واحدة من خلال أدواته لأنشطته.

ويذهب دوركهائم إلى أن أول شكل اجتماعي يمكن تصوره أو افتراضه لنشأة الحياة الاجتماعية هو ((الترابط أو المعشر)) ثم العشيرة ثم الاتحاد وأخيراً القبيلة.

ب-مجتمعات واسعة النطاق:

وهي مجتمعات تتميز بالتركيب المعقد وبالخضوع لقاعدة تقسيم العمل ومن أمثلة ذلك المجتمعات التاريخية مثل المدن اليونانية

والرومانية والإمبراطوريات القديمة مثل الإمبراطورية الرومانية وتغلب على هذه المجتمعات سيادة العرف والتقاليد والخضوع لسلطان العادات الاجتماعية.

نظرية دوركهيم في الدين :

يمثل كتاب " الصور الأولية للحياة الدينية " 1912 م آخر أعمال دوركهيم الهامة ، ففيه حاول أن يطبق تحليله للقوى الجمعية أو الجماعية في دراسته للدين في أكثر مظاهره أولية .

و هو يقرر ومنذ البداية أنه في هذا الكتاب سوف يحاول أن يدرس أكثر الديانات المعروفة لنا بدائية و بساطة ، و هي تلك التي نجدها في مجتمع لا يتجاوز أي مجتمع آخر في بساطة تنظيمه ، و قد وقع اختياره على إحدى القبائل الأسترالية التي تسمى الأروننا، وقد أخذ الطوطمية (التوتمية) كما تسود فيها باعتبارها أكثر صور الدين بساطة.

• ولقد درس دوركهيم النشاطات الاجتماعية للأروننا، فلاحظ أن حياتهم تنقسم قسمة عادلة بين جانبيين :

الأول علماني: يتصل بانقسام العشيرة إلى مجموعات صغيرة من الأفراد يمارسون حياتهم الخاصة سعياً وراء قضاء مطالبهم و حاجاتهم .

أما الجانب الثاني: فيتمثل في التجمعات الدورية المقدسة للعشيرة التي تعمل على تنظيمها و تحقيق سيادة الجماعة و قد يصاحب هذا التجمع انتهاك بعض المحرمات .

الأسباب التي دفعت بدوركهيم لئن يرفض في كتابه "الأشكال الأولية للحياة الدينية" نظريات سابقه هي أنها من وجهة نظره لا تستطيع التمييز بين :

أ- ما هو مقدس:

أي الأشياء التي يحددها الإنسان ويعزلها عن غيرها، نظراً لطبيعتها

الخاصة مثل المعتقدات الدينية والطقوس والمعبودات. ويكتسب المقدس أهميته من خلال تمييزه عما هو دنس: "فالشيء المقدس برأيه هو ذلك الذي لا يمكن أن يمسه الدنس، لأن له حصانة خاصة"

ب- وما هو دنس:

ويمثل عند دوركهيم نقطة بداية حقيقه في دراسة الدين، أي الذي يفسر الدين تفسيراً منطوقاً، باعتباره ضرباً من التخيل لا ينهض على أساس واقعي .

وبذلك انتهى دوركهيم إلى الأخذ بالطوطمية (التوتمية) كما تسود في قبيلة الأروننا الأسترالية باعتبارها أكثر صور الدين بساطة. موضحاً أن وظيفة الدين تتمثل في تحقيق التضامن الاجتماعي وتدعيمه والمحافظة عليه.

وتشير الطوطمية إلى :

"اعتقاد داخلي في قوة غيبية (أو مقدسة) وفي مبدأ يحدد مجموعة من الجزاءات ، يتعين تطبيقها على كل من يحاول انتهاك المحرمات (التابو)، ويعمل في الوقت نفسه على دعم المسؤوليات الأخلاقية في الجماعة، بل ويضفي على الطوطم (التوتم) ذاته.

ويرمز الطوطم -سواء كان حيواناً أو نباتاً أو شيئاً طبيعياً إلى هذا المبدأ الطوطمي المقدس من ناحية، وإلى الجماعة أو العشيرة من ناحية أخرى".

باختصار تفيد نظرية دوركهيم في الدين إلى :

أن دوركهيم كان موضوعياً إلى حد كبير في دراسته هذه و كان يمكن لنا قبول أفكاره هذه لو آمنا بأن جميع الأديان هي أديان وضعية من وضع الجماعة و لكننا نعلم أن هناك أديان سماوية منزلة من قبل الرحمن عز وجل فلا يمكن أن يكون للجماعة الاجتماعية إلا قبولها و العمل بمقتضاها ، و الانصياع لأوامرها و تطبيق الجزاءات الشرعية التي جاءت بها داخل الجماعة التي تؤمن بهذا الدين أو ذاك .

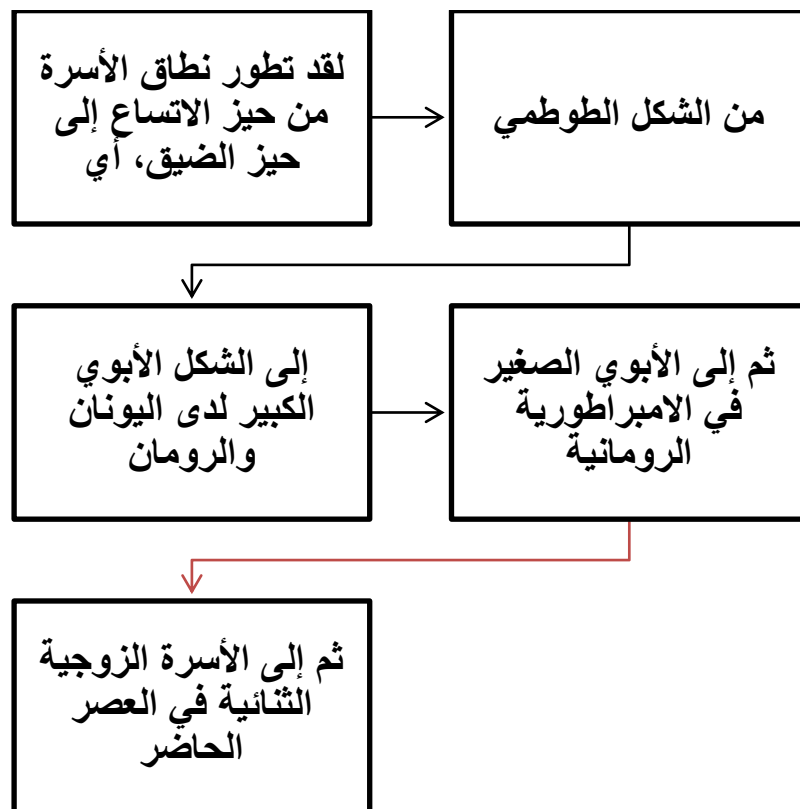
نظرية دوركهيم في المعرفة :

وتتلخص نظريته في المعرفة الإنسانية في أن الحياة العقلية ومبادئ الفكر ترجع إلى أصول اجتماعية، وهي من نتاج العقل الجمعي ومن صناعه.

لقد درس دوركهيم هذه الناحية وحللها في ضوء منهجه الاجتماعي.

نظرية دوركهيم في الأسرة :

الأسرة هي أولى وحدات المجتمع. والاجتماع الأسري لا يقوم على الغريزة ودوافع الطبيعة والقرابة الدموية، وإنما على أساليب يرتضيها العقل الجمعي وتدعو إليها الحياة الاجتماعية ذاتها.



حتى وظائف الأسرة قد تطورت أيضاً من الأوسع إلى الواسع، ثم إلى الضيق فالأضيق. بمعنى أنها كانت تقوم بوظائف متعددة. وقد سلبها التحضر الاجتماعي كل وظائفها ما عدا الوظيفة الأخلاقية التي تدور حول تلقين النشء آداب الأسرة وأعرافها وتقاليدها ودينها والحرص على أملاكها والدفاع عن مصالحها، والتأثر لشرفها وكيانها وإشاعة المشاركات الوجدانية والاحترام المتبادل بين أعضائها. وأضاف أيضاً لهذه النظرية نظرية القرابة داخل الأسرة.

نظرية دوركهيم في الانتحار :

تعتبر دراسة دوركهيم الشهيرة عن الانتحار Suicide من أهم الدراسات التي عكست مدى اهتمامات هذا العالم بتحليل مشكلة اجتماعية بالغة الأهمية، و التي زادت معدلاتها نتيجة لوجود التفكك الاجتماعي وتناقص عمليات التضامن أو التكامل الاجتماعي، والخلل بالقواعد المعيارية (الأتومية) أو العلاقات التي تربط الفرد بالجماعة أو التنظيمات المجتمعية التي ينتمي إليها.

حاول دوركهيم أن يدرس معدلات الانتحار في قطاعات مختلفة من سكان أوروبا، مستخدماً التحليل الإحصائي الواسع النطاق، وذلك بهدف:

- - نقد النظريات التي تفسر معدلات الانتحار على أسس بيولوجية أو نفسية.
 - تدعيم تفسيراته النظرية والسوسيولوجية بشواهد واقعية.
- لقد ربط دور كهيم في دراسته المونوجرافية الواسعة بين الانتحار وبين نظريته في القهر الاجتماعي في أكثر صورها حدة تلك التي ترتبط أيضاً بتصوراته عن العقل الجمعي. .
- وفي ظل هذا الارتباط وفي ضوء ما أكدته كيتليه من أهمية المناهج الكمية وضرورتها في علم الاجتماع بل وفي العلوم الإنسانية كافة.

فجاءت الثلاث أنواع المميزة للانتحار في المجتمع بعد دراسة تحليلية لدوركهيم استخدم فيها الإحصاءات لتكشف عن أن مظاهر الانتحار زادت نتيجة لوجود ظواهر مرضية في المجتمع ونتيجة لعدم التكيف من قبل الأفراد داخل الجماعات و البناءات التنظيمية التي ينتمون إليها سواء من شدة الانتماء الشديد أو التفكك والبعد النهائي عن قواعد المجتمع ومعاييره وقيم أخلاقه ، بل و ربطها بكثير من الأمراض الاجتماعية و الخلل الذي أصاب البناء الاجتماعي ، أيضاً نتيجة زيادة المجتمع من حيث السكان و الحجم و زيادة نمو التصنيع و تقسيم العمل .

ما هي أهم نتائج دراسة الانتحار ؟

وتوصل من هذه الدراسة إلى القانون الاجتماعي التالي:

“إن الميل إلى الانتحار يتناسب تناسباً عكسياً مع درجة التكامل في الهيئة الدينية ، ومع درجة التماسك في الأسرة ومع درجة التوحيد في الهيئة السياسية، فكلما قويت هذه الهيئات الثلاث (الدين والأسرة والدولة) واشتدت سلطتها على الأفراد الذين ينتمون إليها كلما قلَّ عدد المنتحرين.

ولكن إذا ضعف كيانه ووهنت سلطتها واضمحل نفوذها وتحرر أفرادها من رقابتها، وانهار الشعور الجمعي في نفوسهم، وتغلبت الروح الفردية ومن ثم لا يجدون في نفوسهم أثراً للوزع الديني أو العائلي أو الحكومي، فإنهم يتصرفون حسب إرادتهم الخاصة، وهنا يكثر الانتحار وتشتد موجته".

ولعل النواحي الدينية والقومية والأخلاقية من أهم الجوانب التي تؤدي قوتها إلى تقليل الانتحار.

صنف دوركهيم أنماط الانتحار إلى ثلاثة:

1-الانتحار الأناني :

تعريفه: هو الذي ينتج عن ضعف تكافل الجماعة نسبياً ويسود بوجه خاص في الجماعات التي تقل فيها قوة الروابط الاجتماعية بشكل ملحوظ.

2-الانتحار اللامعاري :

تعريفه: هو النمط الثاني الذي ينجم عن انهيار المعايير الاجتماعية المصاحبة للتغيرات الهائلة والمفاجئة التي تعتبر من مميزات العصر الحديث .

3-الانتحار الغيري أو الإيثاري :

تعريفه: هو النمط الثالث فهو الذي ينجم عن قوة التضامن الاجتماعي وتزداد معدلاته بين أفراد المجتمعات البدائية وفي التنظيمات العسكرية الحديثة.

1 - الانتحار الأناني :

و هو الذي يرجع إلى مشاركة الفرد غير المرضية أو الكافية في حياة الجماعة ، فالفرد نفسه قليل القيمة ، و لكن الذي يعطي وجوده أهمية و هدفا ، و هو ما يستمد من مشاركة في حياة الجماعة و لذلك فالفرد الذي يظل عزوفاً أو نائياً عن الجماعات الاجتماعية ذات التكامل القوي و الذي يتابع أهدافه الشخصية و حسب ، هو الذي يكون معرضاً أكثر من غيره لأن يقهره السأم و الضجر ، و من ثم لا يجد سبباً لاستمراره فيلجأ إلى الانتحار .

2 - الانتحار اللامعاري " الأنومي " :

ظهر هذا المصطلح " الأنومي " في اللغة الانجليزية منذ عام 1591 م ثم ذاع استخدامه في اللغة الفرنسية في القرن السابع عشر في ميدان علم اللاهوت ، و كان يقصد به إهمال القانون ، و بخاصة القانون الإلهي ، و قد كان إميل دور كهايم أول من أدخل هذا المصطلح في علم الاجتماع في دراسته الشهيرة عن الانتحار حيث تحدث عن الانتحار اللامعاري باعتباره واحداً من بين أشكال أخرى للانتحار تزايد انتشارها في المجتمع الحديث .

و يستخدم المصطلح بمعاني ثلاثة مختلفة :

1 - التفكك الشخصي و بخاصة هذا النوع الذي يؤدي إلى وجود من لا قانون له و من يفتقد التوجيه الرشيد و ذلك دون الإشارة إلى مبلغ تماسك البناء الاجتماعي أو طابع المعايير السائدة فيه .

2 - الموقف الاجتماعي الذي يشهد صراعاً بين المعايير و بين الجهود التي يبذلها الفرد للامتثال لها .

3 - الموقف الاجتماعي الذي تنعدم فيه المعايير تماماً نتيجة لتغيرات اجتماعية و ثقافية تقلب التوقعات السلوكية العادية للفرد .

و يحدث هذا النوع من الانتحار في تلك الحالات التي يتهتك فيها النسيج الاجتماعي على حد تعبير دور كهيم وبالتالي تنشأ حالة من اللامعيارية أو انعدام المعايير في المجتمع و حالة انعدام المعايير في المجتمع أو حالة الاضطراب المعياري ينجم عن أي خلل في التوازن سواء كان هذا الخلل في التوازن مؤدياً إلى نتائج إيجابية أو نتائج سلبية ، فأي تغييرات مفاجئة في النظام الاجتماعي تؤدي إلى حالة من اللامعيارية أو التفكك الاجتماعي فمثلاً الكساد الاقتصادي أو الرخاء الاقتصادي ، حالتان تمثلان تغيراً مفاجئاً في النظام الاجتماعي ، يترتب عليها درجة من اللامعيارية تؤدي إلى زيادة معدل الانتحار في المجتمع .

في الحقيقة نجد في المجتمع الصناعي ، أن الناس ينهمكون في صراع مع القيم و المعايير الاجتماعية السائدة و يسعون للتحايل عليها ، مما يؤدي إلى انهيار النظام المعياري في المجتمع، تلك الحالة التي أطلق عليها دوركهيم كلمة أنومي، و التي تشير إلى حالة اجتماعية لا تخضع فيها رغبات الفرد للمعايير العامة .

3 - الانتحار الغيري :

و هو الانتحار الذي يرجع إلى شدة اندماج الفرد في الجماعة حتى أنه يفقد فرديته و يفسر هذا الاندماج نفسياً بشدة شعور الفرد بالواجب إزاء جماعته حتى أنه يصبح مستعداً أن يضحي بحياته من أجل الجماعة إذا كانت هذه التضحية ضرورية ، و يقول دور كايم إن هذا النوع من الانتحار يوجد غالباً في المجتمعات التي تتميز بالتضامن الآلي .

(و يبدو أنه مع التغيرات العالمية المتلاحقة أن هذا النوع من الانتحار لم يعد يظهر بشكل جلي في المجتمعات كما يبدو في التنظيمات الصغيرة و التي تتميز بهذا التضامن الآلي و يجمعها عقلاً جمعياً واحداً ، و لكن لا بد من الإشارة إلى أن ما يصفه دور كايم بالانتحار نطلق عليه في مجتمعاتنا الإسلامية بالاستشهاد و تسميه مجتمعات أخرى (تحركات إرهابية) و هو معنواً الاستشهاد يقع في مرتبة أعلى من مجرد الانتحار ، ذلك أن المنتحر يعتقد أنه سينهي حياته بهذا العمل أما الاستشهادي ففي يقينه أنه يبدأ حياة أخرى هي أكثر راحة و سعادة من حياته الدنيا .

كان دوركهيم أكثر تطرفاً في نزعتة الواقعية السوسيولوجية. حيث أشار إلى ما أطلق عليه "تيارات الانتحار".

تيارات الانتحار:

هي اتجاهات جمعية تسيطر على الأفراد وتجرفهم في تيارها العارم ومن ثم يمكننا تفسير السلوك الانتحاري في أوقات معينة كنتيجة لهذه التيارات.

- و تعتبر دراسة دوركهيم عن الانتحار من خيرة دراساته التي تمثل البحث السوسيولوجي الذي يقوم على أسس نظرية واضحة .
- فقد يبدو الانتحار لأول وهلة أنه ظاهرة فردية ، يمكن تفسيرها في ضوء اصطلاحات علم النفس، و لكن دوركهيم لاحظ أنه نسب الانتحار تختلف من جماعة لأخرى .

الخاتمة :

تتميز تحليلات دوركهيم عن تحليلات كثير من العلماء لاهتمامه بالمدخل البنائي الوظيفي الذي أضفى عمقاً مركزاً على كتابات دوركهيم بالإضافة إلى استخدامه المنهج التاريخي المقارن في دراسته للظواهر الاجتماعية، و ربطه للقضايا و المشاكل الاجتماعية التي حاول أن يعالجها و يقدم حلولاً لها في دراسته للمجتمع الحديث .

إن القول بأن دوركهيم تبنى الاتجاه الوضعي لا يعني أنه ردد آراء كونت بل أنه استلهم الروح الوضعية عندما ركز على أهمية تحليل العلاقات القائمة بين النظم الاجتماعية من ناحية و بينها وبين البيئة الموجودة فيها من ناحية أخرى .

فقد حاول دوركهيم أن ينقي الوضعية ويخلصها من الشوائب الفلسفية واليوتوبية التي أضفاها عليها كونت و قد تجلّى ذلك فيما يلي :

1 - ظهر الاهتمام بالدراسات المقارنة و يتضح هذا في دراسته لتقسيم العمل و الانتحار و الدين بينما اختفت أو ضعفت النزعة التطورية في أعماله .

2 - معارضة النزعة التنبؤية اليوتوبية ، حيث ذهب دوركهيم إلى أن العلم لم يصل إلى مرحلة من النضج بحيث يمكن أن يتنبأ بالمستقبل ، كما أنه لم يعر أهمية للتقدم و ركز على النظام ، على العكس من أوجست كونت و بهذا يكون دوركهيم قد أجهض النظرة التطورية للوضعية و قلب مفهومها عن الماضي رأساً على عقب .

3 - أضفى دوركهيم طابع العلمانية على العلم و درس الدين كظاهرة اجتماعية مثل كل الظواهر في المجتمع على العكس من كونت وسان سيمون و الذين ربطا علم الاجتماع بالدين إلى درجة أنهما اعتبرا ديانة جديدة للإنسانية .

4 - نحى دوركهيم بالوضعية منحاً علمياً فبذل قصارى جهده لتحديد موضوع و منهج علم الاجتماع ، فحدد خصائص الظاهرة الاجتماعية و ركز على الموضوعية و العلمية في دراسة الظواهر الاجتماعية إلى درجة أنه ذهب إلى أننا يجب أن نعتبرها أشياء خارجية منفصلة عن شعورنا الذاتي و أنه يجب على الباحث أن يتحرر من كل فكرة سابقة عن الظاهرة كي لا يقع في أسر أفكاره الخاصة .

بالمجمل يمكن القول بأن دوركهيم توصل إلى نظريات علمية في علم الاجتماع لها قيمتها المعرفية والمنهجية.

لكنه أغفل دراسة مجالات كثيرة كالاجتماع الأسري والسياسي والريفي والحضري والتربوي....

كما أنه لم يخصص للطبقات الاجتماعية جانباً في نطاق علم الوظائف الاجتماعية ليصل بهذا العلم إلى التكامل، مع أنه تناول موضوعات المال والفلاحين في كتابه «الاشتراكية».

و أخيرا لا يسعنا القول إلا أن دوركهائم يعتبر من أهم علماء الاجتماع حتى أن البعض يعتبره المؤسس الحقيقي للمنهج البحثي في علم الاجتماع.

انتهى مبحث دوركهائم

المحاضرة الثانية عشر

مقدمة في علم اجتماع القرن العشرين :

لقد كونت النظريات والاتجاهات والدراسات الاجتماعية التي عرضنا لها مدارس عديدة. وكل مدرسة تتبنى نظرية أو أكثر لمفكر من المفكرين الاجتماعيين؛ أو قد تتبنى إحدى المدارس نظريات مفكر واحد من الرواد مثل دوركهايم أو غيره. وأدت نشأة هذه المدارس إلى تطورات مهمة في مجال علم الاجتماع بصورة جعلت منه علماً تركيبياً متكاملًا.

لقد أدى نضوج علم الاجتماع بهذه الصورة إلى تلاشي بقايا الاتجاهات الفكرية الدخيلة على علم الاجتماع: مثل،

- النزعة التطورية
- الحتمية الاقتصادية
- التفسير الجغرافي البحث
- الاتجاه الصوري

ظهر اتجاهين أساسيين ومتميزين في الدراسات الاجتماعية :

- الهدف منه إنشاء فرع جديد لعلم الاجتماع الرياضي، وهو الفرع الذي حل محل النزعة الوضعية الحديثة .
- الهدف منه إنشاء فرع جديد لقياس العلاقات الاجتماعية، وقد نشأ إلى جانب الميكروسوسيولوجيا (سوسيولوجيا الجماعات الصغيرة)

الأصول التاريخية لعلم الاجتماع الرياضي :

نضجت دراسات علم الاجتماع في الربع الثاني من القرن العشرين بدرجة معينة ، وذلك بعد أن مهد لها " فرانكلين هنري جيندز " بإسهاماته السوسيولوجية التي اتسمت في البداية بطابع نفسي ، ثم بطابع سلوكي دون أن يهجر نزعته التطورية، وبذلك أصبح "جيندز" من رواد الوضعية الحديثة في علم الاجتماع.

فرانكلين هنري جيندز Giddings Franklin Henry (١٢٧١-١٣٥٠هـ/١٨٥٥-١٩٣١م) هو عالم اجتماعي أمريكي، ولد بولاية كنكتيكت، وتخرج في كلية يونين، وصار 1894 أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة كولومبيا. يقوم تفسيره للظواهر الاجتماعية على مبدأ « وعي النوع »، شجع الدراسات الإحصائية في علم الاجتماع، أهم كتبه « مبادئ علم الاجتماع » 1896، و « الديمقراطية الإمبراطورية » 1900، و « الدراسة العلمية للمجتمع البشري » 1924.

جاءت نظرية جيندز في كتابيه « مبادئ علم الاجتماع »، و « أسس علم الاجتماع »، والمفهوم الرئيسي الذي يقوم عليه علم الاجتماع عنده هو « وعي النوع »، أي حالة الوعي التي تجعل كل كائن يدرك وجود الكائن الآخر على أساس التشابه بينهما في

النوع، وربما كان هذا الوعي نتيجة القهر أو التقليد، إلا أنه لا يعدو أن يكون إلا مجرد نتيجة مصاحبة، بمعنى أنه قد يكون مسئولاً عن السعي إلى التعاقد أو الاتفاق أو ما إلى ذلك من الظواهر الاجتماعية.

لقد ابتكر "جيدنجز" مفهوم الوعي بالنوع أو اقتبسه من دراسات "آدم سميث" في مؤلفه "نظرية المشاعر الأخلاقية"، وذلك لكي يكون مفهوماً وسطاً بين:

- مفهوم العقل الجمعي لدى دوركهايم
- مفهوم المحاكاة لدى تارد
- مفهوم التعاقد لدى "دي جريف"
- مفهوم الاتفاق لدى "توفيكوف"

طبعاً لم يوافق جيدنجز على تلك المفاهيم، واستبدلها بمفهوم الوعي بالنوع. هذا المفهوم الذي يعمل على تحديد السلوك الاجتماعي وتمييزه عن أنماط السلوك الأخرى المشابهة، مثل السلوك الاقتصادي أو السياسي أو الديني.

ومن هنا فإن الوعي بالنوع يعتبر:

- 1- استعداداً إرادياً للعقل يتكون من التعاطف العضوي
- 2- وإدراك التماثل والتعاطف المتبادل والحب والرغبة في التقدير.

وترتيباً على ذلك، فإن علم الاجتماع هو محاولة وضعية تاريخية لتفسير المجتمع بالنظر إليه كواقع ملموس، وهو علم عام يدرس كافة فئات الظواهر الاجتماعية، ويركز على السمات المشتركة بين الظواهر الفرعية، وغايته الاهتمام بالمبادئ والعناصر الأولى.

علم الاجتماع :

- السلوك النفسي
- يفسر الظواهر الاجتماعية في ضوء: 1- التوافق العضوي / 2- الانتخاب الطبيعي
- المحافظة على الطاقة

علم الاجتماع علم عام :

إن علم الاجتماع علم واقعي وليس علماً تجريبياً.

الهدف :

- كما أنه هدفه ليس مجرد إعادة بناء التاريخ
- إنما هدفه تفسير الظواهر الاجتماعية والتحكم فيها
- هدفه أيضاً التنبؤ بما ستكون عليه الظواهر الاجتماعية في المستقبل.

إن النظرة التطورية لعلم الاجتماع وتقسيم علم الاجتماع إلى إستاتيكا وديناميكا، قد وجه علم الاجتماع نحو الوضعية الحديثة، والتي تبلورت على يد "جورج لندبرج" (1895-1966م)، وهو أحد أبرز الرواد الأوائل في مذهب الوضعية الحديثة، وأستاذ علم الاجتماع بجامعة واشنطن. ورئيس الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع سابقاً

من مؤلفاته الرئيسة: "أسس علم الاجتماع"

١ - الأساس السلوكي :

يعتقد لندبرج أن كل العلوم اجتماعية - اجتماعية كانت أو غير اجتماعية- هي بالضرورة أداة أو وسيلة تكيفية. بمعنى أن كل استجابة تبدأ عادة بضرب من التوتر أو عدم الاتزان يستشعره الكائن العضوي الذي يجربها. وهذا يشابه وجهة نظر العلوم السلوكية. ومن هنا فإن كل ظروف التكيف هدفها الوصول إلى التوازن المنشود للكائن العضوي.

٢ -المجال البراجماتي :

تتميز العلوم الاجتماعية ، بما فيها علم الاجتماع بأن التكيف الخاص يعتمد على أن كل الظواهر التي تخضع للدراسة العلمية تتشكل نتيجة لتحولات الطاقة، أي الحركة التي تحدث في الكون الطبيعي. ومن هنا فإن كل "حركة" تحدث في زمن معين وفي "مجال معين من القوة". ويخضع "مجال القوة" بدوره لتشكيل أحد جوانب الكون، الذي يمكن تعريفه بـ "الموقف". وهذا يتفق مع وجهة نظر الفلسفة البراجماتية بصفة عامة أو الإبنستمولوجيا الوضعية التي أسسها "وليم جيمس".

إذا تم تطبيق مفهوم "مجال القوة" الذي يماثل مفهوم "الموقف الكلي" الذي ورد في أعمال "توماس" الأولية عن الظواهر الاجتماعية، فإن الحركات (السلوك) التي تصدر عن الأشخاص، والتي تحدد بدورها وضعهم في المواقف الاجتماعية تشكل موضوع الدراسة في العلوم الإنسانية.

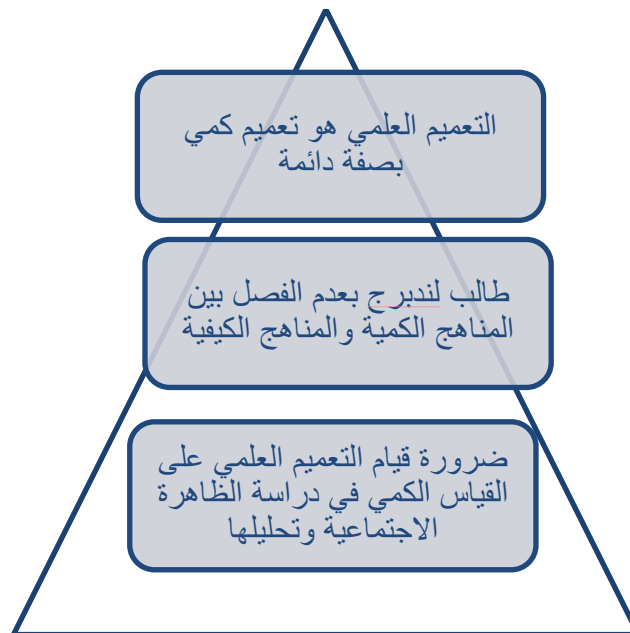
أما السلوك المتبادل بين أي عدد من المكونات - قد تكون أشخاصا- في موقف معين، أي التفاعل، فإن لندبرج يربأن التفاعل الإنساني يتطلب مجموعة من الرموز لكي تكون بمثابة وسائل للاتصال.

ومن الرموز الأساسية في الاتصال مفهومان هما: التجمع والتفرق.

ويشير هذان المفهومان في مجال الاتصال إلى حركة إما متجهة إلى وضع معين أو مبتعدة عنه، وهذا بدوره يذكرنا بفكرة جذب والتنافر بين جسيمات الذرة.

الأساس الكمي :

- أساسي للبحث العلمي: يعتمد الأساس الكمي على العد والقياس كمنهاج للدراسة.
- كيتليه هو أول من أشار لأهميته في علم الاجتماع: من خلال دراساته البيولوجية التي أثرت بعلم الاجتماع
- كارل بيرسون: مقالته "قواعد العلم" التي تدعم النزعة الكمية ، وتعد المرجع الأساسي للوضع الحديثة



الأساس الإجرائي :

- يرى لندبرج أنه من الضروري استخدام التعاريف الإجرائية الاتساق مع النزعة الإبيستمولوجية البراجماتية
- التي ترى أن الظواهر تكون موضوعية لدرجة تصبح فيه محكات الاستدلال في التنبؤ عالية

التعاريف القبلية التي تسلم بضرورة المجتمع والثقافة والنظام هي: صورة من صور المنطق المعدل وهي عديمة الفائدة

- التعاريف الأكثر فائدة للظواهر الاجتماعية هي التعاريف الإجرائية لأنها تستطيع أن :

تحدد وتعين العمليات الأساسية لقياس الظاهرة الذكاء مثلاً يقاس عن طريق استخدام اختبارات الذكاء

باختصار، ربط لندبرج بين كل من القياس الكمي والسلوكي والإجرائي بإحكام، رغم أنه خفف من هذا الربط في كتابه "أسس علم الاجتماع"

استيوارت دود : الركن الثاني في الوضعية الحديثة، وزميلًا للندبرج له أبحاث ميدانية في منطقة الشرق الأوسط.

وضع كتاب "أبعاد المجتمع".

ويعني بالأبعاد إقامة نظرية كمية منظمة للمجتمع أطلق عليها اسم "نظرية الموقف"

الخطوة الأولى بالدراسة – برأي "دود" :

ضرورة تخيل الموقف من أربع زوايا :

- المكان
- الزمان
- السكان
- سمات السكان

الخطوة الثانية :

التعبير عن كل موقف اجتماعي بزواياه الأربع " بمعادلة كمية تتكون من أربعة مكونات يشار إليها بالرموز الرقمية بحيث تسمح باستخدام مبادئ علم الجبر بتناولها علمياً

الخطوة الثالثة :

تقوم على إعداد " مصفوفة ارتباطية تستخدم كأداة للتحليل والتنبؤ وهذه المصفوفة تقسم إلى خلايا بعدد أبعاد الموقف بحيث يمكن وضع كل رقم في الخلية المناسب له

نظرية :

- أوضح دود أن نظريته شاملة، ثابتة، دقيقة، مختصرة، ومفيدة في نفس الوقت.
- أي أن شمولها يرجع إلى وجود زاوية مفتوحة الطرف يمكن أن تضم كل شيء آخر، ويرمز لها بالرمز (ى)

الموقف :

أما ثباتها فيرجع إلى التصنيفات التي قدمها باحثين آخرون تتفق مع التصنيف الذي تضمنته النظرية

“دود” :

- أما الدقة فترجع إلى أنها تعتبر بطريقة إجرائية محددة من المفاهيم والرموز
- مختصرة لأنها تستعين بـ (16) رمزاً.

نظرية الموقف :

- اعترف “دود” بصعوبة استخدامها
- استحالة إثبات مدى فائدتها

- لم يستخدم علماء الاجتماع هذه النظرية

حتى “دود” اتجه إلى المدرسة السوسيومترية أي مدرسة قياس العلاقات الاجتماعية وسوسيولوجيا الجماعات الصغيرة
أي الميكروسوسيولوجيا على اعتبار أن المصفوفة الاجتماعية يمكن أن تستخدم بكفاءة أكثر في مجال قياس العلاقات الاجتماعية

أولاً: الوضعية الحديثة وعلم الاجتماع المعاصر:

أدت دراسات (لند برج ودود) إلى انتشار استخدام المنهج الرياضي في كل بحوث علم اجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية. ومما يؤكد ذلك أن جميع الدوريات التي تختص بنشر المقالات والدراسات الاجتماعية تزخر بمثل هذه الموضوعات.

- من هم الذين حملوا لواء علم الاجتماع الرياضي في أمريكا؟

١. جورج زيف
٢. نيكولا راشفسكي
٣. هورنل هارت

جورج زيف : George Kingsley Zipf

- عالم إحصاء ولغويات أمريكي معاصر (1902-1950)، درس في جامعة هارفرد.
- كرس جهوده العلمية من أجل محاولة إيجاد:
- (تكامل نظري بين عدد من المقاييس الاجتماعية) وتقديم:
- (فهم معقول لبواعث السلوك الانساني) على اعتبار ان السلوك ظاهرة طبيعية خالصة . وهذا الاعتبار يركز من وجهة نظر "زيف" على مسلمة مشتقة من الاستدلال الرياضي، يفترض أنها "تحكم سلوك الأفراد والجماعة الاجتماعية"، كما تؤيدها شواهد واقعية يفترض فيها أيضاً أن تؤيد هذا الاستدلال.

أهم مؤلفاته: كتاب بعنوان:

١. "السلوك الانساني ومبدأ الاقتصاد في الجهد"
 ٢. أو: "مقدمة في الأيكولوجيا البشرية"
- لقد حدد "زيف" المسلمة الأساسية لنظريته وهي "مبدأ الاقتصاد في الجهد".
 - وهو المبدأ الذي يعتمد عليه خبراء الكفاية الإنتاجية في التقليل من الجهود المبذولة في أداء الأعمال، حتى يزيد الإنتاج.
- ولذلك، حاول "زيف" تطبيق هذا المبدأ على بعض النواحي الاجتماعية، مثل السكان.
- ووضع في هذا المجال معادلة لتحديد حجم السكان في المجتمع ، وقام بدراسات لبعض مؤسسات الخدمات في المدن الأمريكية.
- هذه النظرية على نحو ما تبدو تعني أن حالة المجتمع وظروفه إنما تتعين بالدور الذي يمارسه القانون الرياضي .

- يرى (زيف) أن "النسق الاجتماعي يتألف من جماعة من الأفراد الذين يسعون متعاونين مستخدمين وسائل أو قواعد معينة من الإجراءات، في ظل فرض أساسي مبناه أن كل فرد يقدم نفس مقدار العمل ويتلقى نفس الجزاء مع بذل الحد الأدنى من العمل".
- ومن الواضح أن هذا الفرض يعتمد على المسلمة التي قامت عليها نظريته (الاقتصاد في الجهد)، ومن ثم فقد جاء هذا الفرض بعيداً عن الواقع.

2 - نيكولا راشفسكي Nicolas Rashevsky (1899 - 1972)

عالم البيولوجيا الرياضية روسي-أمريكي معاصر

أهم مؤلفاته:

"النظرية الرياضية في العلاقات الإنسانية"

راشففسكي:

- توضح هذه النظرية الاتجاه الرياضي في علم الاجتماع بصورة أكثر مما كانت عليه لدى زيف .
- اعتقد راشفسكي أن التناول الرياضي للظواهر الاجتماعية المتشابهة أمر ممكن فقط في حال استطعنا تحديد مواقف وحالات بسيطة وواضحة.
- لكنه لم يحدد مسلمة أساسية لكيفية تبسيط وتوضيح تلك الحالات، لذلك اتخذ تحليله لبعض الحالات شكل معادلات رياضية يستحيل حلها.

3- هورنل هارت: Hornell Hart

عالم اجتماع معاصر، (1888-1967)، يعتقد هارت مثل زيف وراشففسكي بوجود مسلمة النظام الرياضي في الحياة الاجتماعية .

بيد أن زيف وراشففسكي تناولوا الظواهر الاستقرارية (الاستاتيكية) في المجتمع .

بينما تناول هارت الظواهر المتطورة (الديناميكية) ، كما أنه لم يعتمد على مسلمة واحدة مثلها.

كذلك لم يقتصر على عرض نتائج دراساته، وإنما عرضها مع نتائج غيره من الدارسين في صورة متكاملة. والسؤال الأساسي هو:

- ما الفرق بين زيف وراشففسكي وهارت في تناول الظواهر ؟

هارت	زيف وراشفسكي
• تناول الظواهر المتطورة (الديناميكية) . • لم يعتمد على مسلمة واحدة مثلها. • عرض نتائج دراساته مع نتائج غيره من الدارسين في صورة متكاملة .	تناول كل منهما الظواهر الاستقرارية (الاستاتيكية) في المجتمع.

الأمثلة التي أعطاها هارت :

- أعطى أمثلة للسكان وللاختراعات والابتكارات ولأحجام إمبراطوريات.
- بأن مثل هذه الأمور يمكن التعبير عنها بمنحنيات بيانية على أسس رياضية.
- كما أن الاختراعات التكنولوجية يمكن أن تخضع للمنحنى اللوغاريتمي.

ولذلك حاول (هارت) الكشف عن الأسباب الكامنة وراء حدوث منحنيات معينة في الحياة الاجتماعية لاسيما في محاولته للتفسير العام (لسير التطور الثقافي) الذي يعتمد على الاختراعات التي هي بطبيعتها عبارة عن ارتباطات جديدة بين عناصر ثقافية قديمة.

معنى ذلك أن زيادة عدد الوحدات الثقافية تؤدي إلى زيادة احتمال حدوث الاختراعات. ومن ثم يمكن رسم منحنى بياني لتلك العلاقة.

وكذلك سجل هارت ميل الوسائل التعليمية إلى الزيادة في فعاليتها بشكل أكبر من أي نموذج آخر من نماذج التغير الثقافي التي كانت محل دراسته.

من هنا فقد أنكر أن تكون إمكانية تفسير تطابق عمليات اجتماعية معينة مع منحنيات رياضية مسألة من قبيل الصدفة البحتة، ذاهباً إلى أنه يوجد شيء ما وراء المؤثرات الرياضية ، وهذا الشيء يكمن في طبيعة القانون الرياضي.

- كان (هارت) يعتقد ان علاج أخطار الوصول الى العصر الذري إنما تكمن في التعجيل بتطور العلوم الاجتماعية.
- تلك هي نظريات ثلاثة من علماء الوضعية الحديثة التي تعتمد على وجود حتمية رياضية في كل الظواهر الاجتماعية.
- غير أن نظرياتهم لم تجد من يتولى تطبيقها لإثبات مدى فاعليتها، ويبدو أن ذلك يرجع إلى صعوبة تطبيق المعادلات التي كانت أساساً لنظرياتهم

2: الوضعية الحديثة المتطرفة :

تتمثل الوضعية الحديثة في علم الاجتماع في دراسات اثنتين من ألمع علماء الاجتماع في العالم المعاصر ، هما:

- وليام أوجبرن
- استيوارت تشابن

اللذان يعتقدان في امكانية قياس الظواهر الاجتماعية ، ويبرزان الدور الاستراتيجي الذي يمكن أن يلعبه التحليل الإحصائي في البحث الاجتماعي بصفه عامة، و يطالبان بضرورة تنقيح و تطوير أدوات البحث الإمبريقية.

وليام أوجبرن William Ogburn 1886 – 1959

عالم اجتماع وإحصاء معاصر (أمريكي) وواحد من مصاف علماء الوضعية الحديثة.

درس علم الاجتماع في جامعة كولومبيا شغل عدة مناصب أكاديمية: منها

رئيس قسم علم الاجتماع في جامعة شيكاغو / رئيس الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع / الجمعية الأمريكية الإحصائية

كتب حوالي 175 مقالة نشرت في: مجلات ودوريات أمريكية متنوعة

قام - منفردا - أو مع آخرين بإجراء أبحاث علمية متعددة من أجل الحصول على معاملات ارتباط بين المظاهر المختلفة لهذه الظواهر، مع تأكيد واضح على الموضوعات الاقتصادية والتكنولوجية.

ومن المؤكد أن مؤلفه “الآثار الاجتماعية للطيران” قد جعله قريباً من الجناح الرياضي للوضعية الحديثة، حيث أكد في هذا الموقف :

ضرورة اكتشاف مناهج تمكننا من التنبؤ بالتطورات الاجتماعية المقبلة.

و لعل مؤلفه “ التغير الاجتماعي “ قد ساهم في استبدال مصطلح “ التطور الاجتماعي “ بمصطلح التغير الاجتماعي.

وفي الطبعة الثانية لهذا المؤلف التي صدرت عام 1950م أضاف فرضاً جديداً هو:

“ الهوه الثقافية “ . يبدأ هذا الفرض من فكرة مبناها أن جانباً كبيراً من التراث الاجتماعي للإنسان يدخل في نطاق ما يسمى بالثقافة المادية.

وأن التكيف مع هذه الثقافة أمر ضروري، على اعتبار أن التغيرات التي تحدث في الثقافة المادية تسبق التغيرات التي تحدث في الثقافة اللامادية. ومن هنا يستحيل أن يبدأ التكيف قبل أن يحدث التغير في الثقافة المادية.

غير أن العادات والأعراف القديمة التي هي جزء من الثقافة اللامادية، قد تتعثر في ملاحقة هذا التغير.

ومن ثم فإن أوجبرن يرى أنه يتعين علينا أن نقيس سوء التكيف أو عدم القدرة عليه .

استيوارت تشابن 1888 — 1974 F. (Francis) Stuart Chapin

- عالم اجتماع أمريكي

- حصل على الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا

- عمل أستاذاً لعلم الاجتماع في جامعة مينسوتا.

- تأثر بأفكار ودراسات جينجز

يتساءل تشابن عن إمكانية تحديد معنى النظم الاجتماعية بطريقة دقيقة تختلف عن الفهم العام لها:

- وأجاب في مؤلفه بعنوان: "النظم الاجتماعية المعاصرة" على تساؤله: بأن النظم ما هي إلا أنماط من السلوك.

- بعبارة أخرى: "شبكة من الاستجابات الشرطية واتجاهات وعادات فردية"

و من ثم فإن تشابن يرى أن الطريق إلى تحديد معنى النظم الاجتماعية ينبغي أن يعتمد على الرسوم البيانية الرمزية

- ومن هنا جاء مؤلفه مليئاً بالرسوم البيانية، اعتقاداً منه

بأنها تساعد على إدراك أنماط العلاقات التي يصعب رؤيتها، تلك العلاقات التي ينبغي أن تخضع للقياس.

وجد تشابن أن صعوبة استخدام القياس في علم الاجتماع ترجع إلى أن ظواهره تتطوي على اتجاهات نفسية واستجابات شرطية وتفاعلات وسمات ثقافية.

لذلك طالب الباحث الاجتماعي بأن يخترع وحدات وأدوات للقياس وأن يقنعها حتى يمكنه إخضاع الظواهر الاجتماعية للتسجيل الدقيق والملاحظة المباشرة .

وقد تكونت حوله مدرسة من تلاميذه الذين توصلوا إلى مقاييس دقيقة لقياس موضوعات مثل "السلوك المنظم" "المكانة الاجتماعية" "البيئة الأثرية" "الشخصية".

وقد بلغت هذه المقاييس أوج تقدمها في النصف الثاني من القرن العشرين على يد علماء كثيرين.

- هذا وقد استعاد تشابن بجوار الرسوم البيانية و المقاييس المختلفة بالمنهج التجريبي الذي يعتمد على استخدام منطق التجربة المعملية أي تثبيت جميع المتغيرات ماعدا متغير واحد ، ثم يجري البحث عن تأثيره على المتغيرات الثابتة.

- و لما كانت الحالة الاجتماعية لا يمكن تناولها كما هو الحال في العلوم الطبيعية ، و لذلك فقد اقترح تناول حالتين اجتماعيتين في موقف اجتماعي يختلف بالنظر إلى وجود أو عدم وجود المتغير موضوع الدراسة و بهذه الطريقة يمكن الكشف عن الأهمية السببية .

- نخلص من هذا إلى أن أعمال المدرسة الوضعية الحديثة بمثابة محاولة جادة في مشكله قديمة واجهت علم الاجتماع منذ ظهوره ، فلقد كان الهدف الأساسي للرعييل الأول من علماء الاجتماع مثل : ابن خلدون ، كونت ، دور كايم ، جملبوفتش ، و راتسهوفر و آخرون هو إرساء الدعائم العلمية لدراسة المجتمع .

غير أن دراسات المدرسة الوضعية الحديثة قد أثريت من إسهامات علم الاجتماع الرياضي في هذا المجال ، و هذا يرجع بالطبع إلى التطور السريع في الآلات الحاسبة، فضلاً عن تزايد علماء الاجتماع الذين اقتفوا أثر المدرسة الوضعية الحديثة بتطبيقهم أساليب المنطق الرياضي التحليلي على القضايا المتعلقة بالحياة الاجتماعية.

هذا وبالرغم من التقدم الذي حققه علم الاجتماع الرياضي ، الأمر الذي دفع البعض إلى أن يطلق عليه “ أمل المستقبل “ فإن هذا العلم لم يتخلص بعد من سهام النقد الى توجيه إليه ، لاسيما في تلك المسلمة التي تذهب الى أن كل الظواهر الاجتماعية تمثل ميداناً يمكن أن يخضع للأساليب الرياضية التي تتميز بدرجة عالية من الصدق.

تلك المسلمة التي هاجمها سوروكين بعنف في مؤلفه بعنوان “بدع ونقائص علم الاجتماع المعاصر”.

غير أن نقد تلك المسلمة لا يعني أن استخدام الرياضيات في ميادين علم الاجتماع أمر غير مرغوب فيه.

ذلك أن النجاح الذي حققه علم الإجمام وعلم السكان في استخدام التحليلات الإحصائية والرياضية يدفع الكثير من علماء الاجتماع الشبان إلى ضرورة إخضاع ظواهر الاجتماع للقواعد الرياضية.

المحاضره الرابعه العشر

ثانياً: مدرسة قياس العلاقات الاجتماعية أو “السوسيومتري”:

ترتكز على دراسات مهدت لها مثل :

1- دراسة (تونيز) النفاذة للمجتمع المحلي

2- تحليل (زيميل) للعمليات الاجتماعية الأولية

3- دراسات (كولي) للجماعات الاولى

4- استعارة بعض الخصائص من الطب العقلي الحديث

5- الارتباط بعناصر متعددة من الوضعية الحديثة

- ولد “جاكوب مورينو” في رومانيا، وبدأ حياته المهنية في النمسا. ثم هاجر سنة 1935م إلى أمريكا، حيث أجرى بحثاً سوسيومترياً عديدة في بعض المدارس العامة وبعض الإصلاحات الاجتماعية.

إسهامات “مورينو” :

- مؤلفه الشهير بعنوان: “من الذي سيكتب له البقاء؟”

- تأسيس معهد قياس العلاقات الاجتماعية في نيويورك.

- إصدار مجلة باسم المعهد

- تم تحويلها لاحقاً إلى مجلة في علم النفس الاجتماعي

ثانياً: مدرسة قياس العلاقات الاجتماعية أو “السوسيومتري”:

ابتكر اصطلاح (السوسيومتري) رائد هذا الاتجاه “جاكوب مورينو” من أجل تقديم معنى دقيق ودينامي لقوانين التطور الاجتماعي، والعلاقات الاجتماعية. بمعنى أنه:

١ - يتناول البناء الداخلي للجماعات الاجتماعية

٢ - يدرس أيضاً الأشكال المعقدة التي تنشأ عن قوى التجاذب والنبذ بين أعضاء الجماعات .

٣ - يدرس الجماعة الإنسانية ككل، أي يدرس سوسيومتري الجماعة الإنسانية بصفة عامة بحيث ينظر إلى كل جزء منها في ضوء علاقاته بالكل، في نفس الوقت الذي ينظر فيه إلى الكل في ضوء علاقته بكل جزء.

- ٤ - يهتم السوسيومتري بدراسة العلاقات تنشأ بين الأفراد تاركاً دراسة الأفراد أنفسهم لعلم النفس .
- وقد انتشر استخدام تلك الطريقة بعد أن نشر (مورينو) نتائج دراساته في صورة بيانية دون استخدام المعادلات الرياضية .

وإذا كان الواضح من معنى (السوسيومتري) أنه يهدف إلى القياس بصفة أساسية، فإن أخصائيي السوسيومتري لا يسعون إلى قياس الظواهر الاجتماعية بصفة عامة .

إنما يقصرون اهتمامهم على العلاقات السائدة بين الأشخاص والتي تتركز على التجاذب والتنافر .

يشير اصطلاح "السوسيومتري" بهذه الصورة إلى عدد من طرق جمع البيانات وتحليلها على أساس:

- 1- الاختبار
 - 2- التواصل
 - 3- نماذج لتفاعل أفراد الجماعات
- لذلك يمكن اعتبار السوسيومتري محاولة للربط بين نظرية البناء غير الرسمي للمجتمعات والجماعات الإنسانية، ومناهج البحث المستخدمة في دراسة ذلك البناء.

- ما هي أهم قضايا نظرية السوسيومتري؟

- يرى (مورينو) وأعضاء مدرسته أن المجتمع الانساني شئ أكبر من مجرد شبكة من العلاقات غير المتناهي كما أن له وجوداً موضوعياً متميزاً .
- ومن الواضح أن وجهة النظر هذه تختلف اختلافاً بيناً عن وجهة النظر الاسمية المتطرفة التي يتبناها رواد الوضعية الحديثة المتطرفة . ذلك أن بناء المجتمع ليس مطابقاً " للنظام الاجتماعي " أو شكل الحكومة، فقد تختفي الدولة مثلاً ولكن "البناء الاجتماعي الدينامي" للمجتمع يجب أن يظل قائماً بالرغم من ذلك.
- لقد أصبح السوسيومتري مناهجاً من مناهج البحث، كما هو نظرية وموضوع للبحث أيضاً. ومن الأدوات التي يستخدمها هذا المنهج:
- الاختبار السوسيومتري لقياس العلاقات الاجتماعية بين الجماعات
 - تحديد نوع ودرجة "التلييه" سواء (السلبى - النفسى - الاجتماعى) بين أفراد تلك الجماعات.

نماذج الاختبار السوسيومترى

ولما كان الاختبار هو العنصر الأكثر أهمية في المنهاج السوسيومترى ، فإن الاختبار ينبغي أن يفهم على نطاق واسع . ذلك أنه ليس مجرد اختبار للآخرين و إنما قد يعني :

- ١ - اختبار خطوط التواصل
- ٢ - اختبار الخطوط النفوذ أو التأثير
- ٣ - اختبار الجماعات الأقلية و الجماعات الحديثة

الاختبارات التي يجري تنفيذها تعتمد على :

- 1- مع من تحب أن تعمل (أو تجلس بجواره، أو تلعب معه، وما إلى ذلك)؟
- من هم أفضل ثلاثة من أصدقائك؟

تعليمات وأسئلة محددة للمبحوثين.

- من هم العضوان في هذه الجماعة (جماعة السن، الفصل الدراسي، المدرسة، النادي، مثلاً) اللذان تحبهما أكثر من غيرهما؟

اختر الزميل الذي تود أن تعمل معه في هذه المهمة.

- من هم الثلاثة الأفضل (أو الأسوء) من تلاميذ فصلك الدراسي؟ الخ ، مع ترتيب كتابة الأسماء بحسب الأفضلية أو العكس.

توجد مجالات كثيرة لوضع الأسئلة المتعلقة باختبار خطوط التواصل. حيث يمكن مضاعفة الأسئلة ببساطة بتوجيه مثل هذه الأسئلة:

- من الذي تعتقد أنه سوف يختارك ل...؟
- من الذي تعتقد أن الجماعة سوف تختاره ل...؟ وهكذا
- قد تتطلب الإجابة على الاختبار السوسيومترى ترتيب الإجابة من حيث الدرجة. أي أن يطلب من كل من أعضاء الفصل الدراسي:

أن يرتب أسماء زملاء الفصل الدراسي الذين يود أن يعمل معهم في "حصة" الهوايات باستخدام الأرقام التالية:

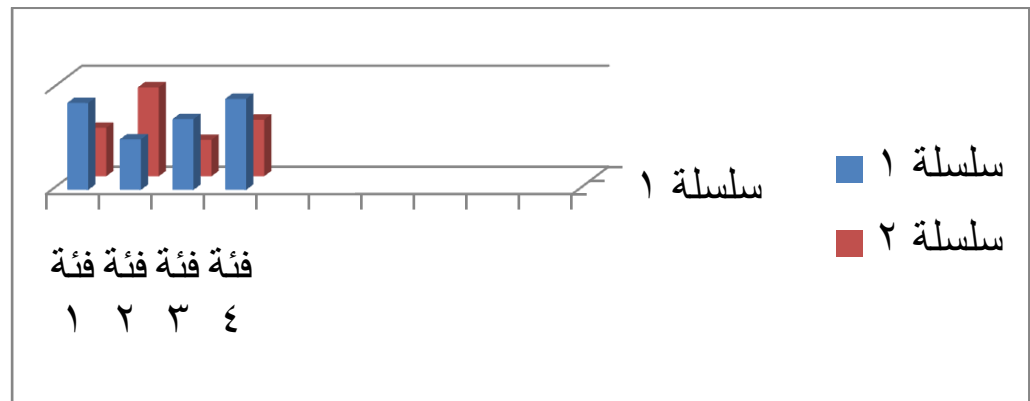
3- 2- 1- صفر 1+ 2+ 3+

الرقم صفر: يعني أن الطالب لا يستطيع أن يحدد مدى رغبته أو عدم رغبته في العمل مع أحد.

الرقم (3+): يعني أن الطالب يرغب في العمل مع زميله بدرجة كبيرة

الرقم (3-): يعني أن الطالب لا يحب العمل معه بدرجة كبيرة

- تعبر الأرقام الأخرى عن تراوح الدرجات بين الرغبة وعدم الرغبة



طرق التحليل السوسيومتري:

١ - المصفوفات السوسيومترية

٢ - المخططات الاجتماعية

٣ - المعاملات السوسيومترية

- ويركز السوسيومتري على المصفوفات المربعة أي مصفوفات (ن x ن) حيث تساوي (ن) عدد أشخاص الجماعة. على سبيل المثال:

إذا كانت لدينا جماعة من خمسة أشخاص وطلبنا من كل منهم أن يختار فردين من أعضاء الجماعة يفضل العمل معهم خلال الشهرين القادمين: فإن اختيار العضو لزميله يشار إليه برقم (1+) في إحدى خانات المصفوفة

- وإذا لم يقم العضو باختيار أحد فإنه يوضع في الخانة المخصصة لذلك بالمصفوفة الرقم (صفر) وهكذا يمكن تحلي بيانات المصفوفة بصورة كمية. كما هو موضح في الشكل الآتي:

مصفوفة اجتماعية					
	أ	ب	ج	د	هـ
أ	0	1	0	0	1
ب	1	0	0	0	1
ج	0	0	0	1	1
د	0	1	0	0	1

0	0	0	1	1	هـ
4	1	0	3	2	مج

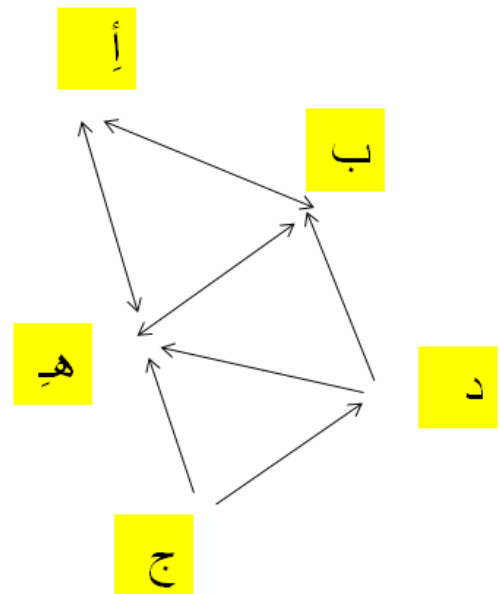
توجد طرق أخرى لتحليل المصفوفة ذات فوائد كافية يدركها الباحثون المتخصصون.

أما المخططة الاجتماعية فإنها تستخدم مع الجماعات الصغيرة العدد، و يمكن استبدالها بمصطلح " خريطة مباشرة " لأن الاصطلاح الأخير اصطلاح رياضي أكثر عمومية من ذلك الذي يطبق في أي موقف يكون فيه س، ص في علاقة ما فبدلاً من قولك س يختار ص ، من السهل القول:

كيف تعمل المخططة الاجتماعية/ الخريطة المباشرة؟

المخططة	الاجتماعية
إنها تستخدم مع الجماعات الصغيرة العدد ، و يمكن استبدالها بمصطلح " خريطة مباشرة " لأن الاصطلاح الأخير اصطلاح رياضي أكثر عمومية من ذلك الذي يطبق في أي موقف يكون فيه س، ص في علاقة ما فبدلاً من قولك س يختار ص ، من السهل القول:	س يؤثر على س يتواصل مع أو س صديق ص أو س يسيطر على ص الخ

تستطيع المخططة الاجتماعية أو الخريطة المباشرة أن تحدد لنا اختيارات هذه الجماعة التي وردت في المصفوفة السابقة على النحو التالي:



بمجرد النظر إلى هذه المخططة الاجتماعية أو الخريطة المباشرة يتبين أن (هـ) هو مركز الاختيار أو قائد الجماعة، أو الشخص المرغوب أو المناسب.

- من المهم أن نلاحظ أن (أ) (ب) (هـ) وقع اختيار كل منهم على الآخر، وبذلك شكلوا زمرة.
- هذا يعني بأن الزمرة تتحدد بثلاثة أفراد أو أكثر وقع اختيار كل منهم على الآخر بالتبادل.
- (ج) هو الوحيد الذي لا يشير إليه رؤوس السهام؛ أي أنه شخص غير مختار أو مهمل .

2- المعاملات السوسيومترية :

توجد في السوسيومتري معاملات كثيرة ، نذكر منها:

١ -معامل بسيط، وهو طريقة تحديد مكانة اختيار العضو

٢ -معامل الانتشار الاجتماعي

٣ -معامل تماسك الجماعة

مما يجدر ذكره أن علماء السوسيومتري قد فتحوا بنظريتهم هذه ميداناً خصباً للدراسة، وكفيها للتدليل على ذلك ما لقيته أفكارهم من قبول، في فرنسا أنشئ "معهد سوسيومتري" منذ خمسة عشر عاماً تقريباً .

وقد أشار عالم الاجتماع الفرنسي جورج جورفيتش إلى التشابه الملفت بين الأفكار الأساسية التي قدمها علماء السوسيومتري، وما يعرف عنده باسم "الدراسة الاجتماعية للجماعة الصغيرة". وهذا يؤكد أن تفريعات النظرية السوسيولوجية المعاصرة تميل إلى الالتقاء .

سوسيولوجيا الجماعات الصغيرة :

- انتشر في ربع القرن الأخير استخدام اصطلاح الميكروسوسيولوجيا باعتباره ميدانا يقوم على دراسة الجماعات الصغيرة، وقد حاول البعض استبدال الجماعات الأولية والثانوية بالجماعات الصغيرة، ولكن هذه التفرقة يمكن أن تدخل في نطاق علم النفس الاجتماعي.
- وقد أجرى (بيلز) مجموعة من الأبحاث في هذا المجال لوضع بعض القضايا العامة المترابطة منطقياً على أساس من الملاحظة والتجربة- أي الكيان النظري عن سلوك داخل الجماعات الصغيرة.
- بيد أن الكيانات الجمعية التي درسها (بيلز) وزملاؤه هي عبارة عن جماعات معملية (مصطنعة) ومؤقتة ولذلك فقد هاجم (سوروكين) تلك الدراسات .
- كثير من النقاد يرون أن القضايا الأولية التي صاغها الدارسون للجماعات الصغيرة لم تنشئ حتى الآن كياناً نظرياً يمكن أن تدب فيه الحياة .
- هناك عدد كبيراً جديداً من علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي أيضاً يهتمون بدراسة الجماعات الصغيرة .
- لاسيما بعد أن أصبح الميكروسوسيولوجيا تخصصاً مستقراً معترف به داخل ميدان علم الاجتماع .

الخلاصة :

أن كلا من السوسيومتري والميكرو-سوسيولوجيا يهدفان إلى وضع نظرية عامة عن الجماعات الصغيرة يمكن مقارنتها بالنظريات العامة عن الجماعات الكبيرة التي يقدمها علماء الاجتماع النظريون .